

تقرير

مارلين خليفة
@marlenekhalifeديبلوماسية اللقاح: روسيا والصين
تحصدان المنافع الجيو - سياسية والاقتصادية لتطويره

بات التعاون الدولي حول اللقاح المضاد لفيروس كوفيد - 19 ضروريا بسبب تخطي الجائحة حدود البلدان، ما يتطلب تعاونا متعدد الطرف. اقتنع المجتمع الدولي بذلك وكانت الصين سباقة الى توزيع لقاحاتها بشكل مجاني على اكثر من بلد بحسب تصريحات مسؤوليها، من هنا نشأ مصطلح دبلوماسية اللقاح



تستغل الصين تطوير لقاحاتها لاستعادة سمعتها العالمية.

وبعض الحكومات المعروفة بعوائها التقليدي لروسيا، توجه الى موسكو منسق العلاقات الخارجية في المفوضية الأوروبية جوزف بوريل وبدعم من الحكومتين الألمانية والفرنسية لطرح اسس تعاون جديدة تتجاوز الملفات الساخنة. طبعا خلفيات الزيارة عنوانها اللقاح الذي اتي ليضع العلاقات الأوروبية - الروسية في مراجعة شاملة.

من الطبيعي ان يكون نشر اللقاح على نطاق واسع هو امر حيوي لانه سيقبل من خطر الوفيات والحالات الحرجة ومن الضغوط على أنظمة الرعاية الصحية، وسيتم تخفيف اجراءات التباعد بصورة كبيرة ويعطي دفعا للاقتصاد، لكن من المنتظر ان تبلغ قيمة سوق اللقاح 35 مليار دولار. تشير الدراسات ومنها دراسة نشرها موقع مالات بعنوان: "لقاح كوفيد 19... تنافس محموم على دبلوماسية اللقاح"، الى ان "اغلب الدول تراهن بمستقبلها الان على لقاح فيروس كورونا، واصبح السباق نحو تحقيق هذا الهدف ميسرا، ومن بين الدول الساعية الى تطوير اللقاح: الصين والولايات المتحدة الاميركية والمملكة المتحدة. كما كان الحال في الاستجابات المبدئية للجائحة، تتنافس القوى العظمى حتى حين يكون التعاون في مصلحتها العليا. فعلى الرغم من ان الولايات المتحدة وبريطانيا دولتان حليفتان، فانهما تعملان بشكل منفصل في تطوير اللقاح. كما ان روسيا اعلنت هي الاخرى عن تطوير لقاحها سبوتنيك، وهي بدأت تعطيه الى سكانها بدءا بالعمالة الموجودة على الخطوط الامامية، اي الذين يعملون في الرعاية الصحية والمدرسين".

وفق الدراسة المذكورة، تستخدم الدول اللقاح المحتمل ايضا اداة للضغط لخدمة مصالحها الجيو سياسية والاقتصادية. على سبيل المثال، تعهد رئيس الوزراء الصيني لي كه تشيانغ في اواخر آب الماضي بأن تشارك الصين بعض الجرعات من اي لقاح تطوره - وتشارك كذلك الخبرة العلمية في تطوير اللقاح- مع دول غرب شرق آسيا. وفي لقاء بين وزير الخارجية الصيني وانغ بي ونظيره المغربي، تعهد الاول بأن توفر بلاده اللقاح للدول الافريقية. وبينما تعاني كل الاقتصادات بدرجات متفاوتة

تشويه سمعة اللقاح الروسي، وبدأت تتحدث حاليا عن ايجابيات لقاح سبوتنيك V وهو ما يشير الى تغير في المواقف، خصوصا بعد صدور دراسة المجلة العلمية لانسيبت الذي فتح عين المشككين على حقيقة لقاح سبوتنيك V. واكد علميا مدى نجاعته وسلامته في مقاومة فيروس كورونا. فالمجلة البريطانية اشارت الى ان لقاح سبوتنيك V الروسي هو لقاح ناقل فيروسي يعمل على اساس اخذ فيروسات اخرى، وجعلها غير مؤذية لتصبح متكيفة لمكافحة كوفيد - 19. واعتبرت ان هذه التقنية يستخدمها ايضا لقاح استرازينيكا اكسفورد الفعال بنسبة 60 في المئة بحسب الوكالة الأوروبية للدوية. على الرغم من معارضة البرلمان الأوروبي

اللقاحات بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، لتؤذن بما ستحملة المرحلة المقبلة من حرب مستمرة بين الطرفين لاسباب مسميات كثيرة، الا ان قوامها صراع على سلطة ما بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

بدأت معالم الخلاف في الظهور في سياق سعي الجانبين الى تأمين حاجتهما من لقاح استرازينيكا - اكسفورد. ثم تطورت الى ما يشبه النزاع بعدما اعلن الاتحاد الأوروبي اقتراجه من سنّ تشريع يمنع تصدير اللقاحات خارج دول الاتحاد، الا بعد ان يضمن التكتل حاجته اولا، لاسيما من لقاح فايزر الذي يجري تصنيعه اساسا في بلجيكا، في وقت عقدت فيه بريطانيا صفقة لشراء 40 مليون جرعة منه.

بالنسبة الى ألمانيا، اعربت قيادتها عن رغبتها في التعاون مع موسكو في شأن هذه المسألة. واكدت المستشارة انجيلا ميركل منذ كانون الثاني الماضي استعداد برلين للمساعدة في تسجيل اللقاح الروسي في الاتحاد الأوروبي. تتالت الاصوات في الاتحاد الأوروبي، مطالبة بالتسريع في اجراءات تسجيل اللقاح الروسي حتى يتسنى استخدامه في التطعيم ضد وباء كورونا.

كذلك تراجعت اكثر وسائل الاعلام الأوروبية نفوذا عن الدعاية التي كانت تهدف الى

والدول الجزر في المحيط الهادئ بشحنات في اطار دبلوماسية اللقاح الهندية الاخذة في الاتساع.

ارسلت الهند نصف مليون جرعة من لقاح استرازينيكا الى افغانستان، وهي اولى الجرعات التي تصل الى تلك الدولة التي تمزقها الحرب، والتي لا تزال تنتظر اجازة منظمة الصحة العالمية للاستعمال الطارئ قبل توزيعها. وكانت الهند اعتمدت لقاحين من اجل الاستخدام الطارئ احدهما طور من استرازينيكا وجامعة اكسفورد، ويصنع حاليا في الهند من قبل معهد الامصال الهندي. اما الاخر فهو لقاح محلي يدعى كوفاكسين، وتنتجه حاليا شركة بهارات بايوتيك المحلية بالتعاون مع المجلس الهندي للبحث الطبي والمعهد الوطني لعلم الفيروسات.

بدأت دبلوماسية اللقاحات تظهر بشكل جلي في الشرق الاوسط، عندما اظهر عدد من شركاء واشنطن رغبة واضحة في الحصول على المنتجات الروسية او الصينية.

بالانتقال الى أوروبا، دعا المستشار النمساوي سيباستيان كورتس الى ترك المحرمات الجيوسياسية جانبا، وذلك في تلميح الى قيام الوكالة الطبية الأوروبية بدراسة امكان تسجيل اللقاحات من روسيا والصين. سبقه في ذلك الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون الذي شدد على ان اتخاذ القرار في شأن استخدام لقاح سبوتنيك V الروسي لا ينبغي ان يكون سياسيا بل علميا، بناء على نتائج المرحلة الثالثة من التجارب السريرية الواردة في مجلة لانسيبت العلمية البريطانية. بدورها، اعلنت اسبانيا عن استعدادها لاستخدام اللقاح الروسي بعد موافقة الوكالة الطبية الأوروبية. ربما جاءت قضية ما سمي اخيرا حرب

من السفارة الروسية بـ200 الف جرعة كهبة الى الجانب اللبناني لا تتوافق مع الواقع، وهي عارية عن الصحة شكلا ومضمونا". وشددت على ان "جميع جوانب توفير اللقاح الروسي تتطلب مناقشة موضوعية مباشرة مع صندوق الاستثمار المباشر الروسي". هكذا يمارس لبنان دبلوماسية اللقاح، وهو تسجل ايضا في منصة كوفاكس التي تتيح جلب لقاحات اخرى ايضا منها استرازينيكا واللقاح الصيني سينوفارم وسواه.

اذا كانت الدول الصغرى مثل لبنان تسعى الى الافادة من هذه الدبلوماسية لصالح شعبها، فان الدول الكبرى تمارس هذه الدبلوماسية بشكل اوسع. قبل الوصول الى الصين والولايات المتحدة الاميركية، نعرج على التجربة الهندية. فقد نقلت الوكالات العالمية بأن الهند رفعت بوصفها صيدلية العالم منسوب دبلوماسيتها الطبية عبر توزيع شحنات من لقاح كوفيد-19 الى دول فقيرة في منافسة واضحة مع الصين. ويستخدم رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي قدرات بلاده - باعتبارها ثالث اكبر منتج في العالم للقاحات المستخدمة في الوقاية من العديد من الامراض - في تحسين العلاقات مع دول المنطقة ومقاومة التمدد الصيني السياسي والاقتصادي. تقدم حكومة مودي الى الدول القريبة الملايين من الجرعات من لقاح استرازينيكا المنتج محليا على الرغم من ان برنامجها للتطعيم المحلي بدأ للتو.

قدمت الهند جرعات من اللقاح الى افغانستان وكمبوديا وميانمار وبنغلادش ونيبال وسريلانكا وجزر المالديف لمساعدة تلك الدول على البدء بتحصين الاطعم الطبية، وذلك ضمن مبادرتها المسماة "صداقة اللقاح" للدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط. وتعتزم امداد منغوليا

دخل مصطلح دبلوماسية اللقاح في الاونة الاخيرة على القاموس الدبلوماسي والاقتصادي وحتى الجيو-سياسي في دول العالم قاطبة. يندرج تحت هذا العنوان نفوذ دول وسطوتها والتنافس بين دول وقارات ومحاولة استقطاب الدول الصغرى، وذلك عبر توريد اللقاحات للقضاء على فيروس كورونا الذي يحصد ارواح الناس حول العالم بمنجل الموت الذي لا يرحم. فيما تعاهد لبنان رسميا عبر وزارة الصحة مع شركة فايزر الاميركية للحصول على 2.1 مليون جرعة من اللقاح المضاد لفيروس كورونا، فانه فتح الباب ايضا لاستيراد لقاحات اخرى، وسط بدء حملة التسجيل للراغبين عبر منصة الكترونية. في سياق التشبيك الدبلوماسي المتنوع، صدر عن وزارة الصحة اللبنانية قرار في شأن التسجيل والترخيص باستيراد اللقاح الروسي المضاد لفيروس كورونا "سبوتنيك". ووضحت السفارة الروسية في بيروت في بيان اصدرته "نعتقد ان هذه الخطوة المهمة من السلطات اللبنانية، تفتح فرصا جيدة لاقامة تعاون متبادل المنفعة بين صندوق الاستثمار المباشر الروسي والشركاء اللبنانيين، سواء من خلال الحكومة او بمشاركة القطاع الخاص. نحن على يقين من ان التجهيز السريع للامدادات الى لبنان باللقاح سيساعد في تجاوز الوضع مع انتشار مرض خطير مثل كوفيد - 19".

كما اكدت السفارة ان "الكميات المحددة وموعد تسليم اللقاح الروسي الى لبنان هما موضوع مفاوضات مع الصندوق. ادى هذا الامر الى ترجمة هذه القضية الى مستوى عملي، وبدأت المناشآت المقابلة من الحكومة اللبنانية، لكن المعلومات المتداولة في وسائل الاعلام اللبنانية حول التبرع المزعوم

تعلن المديرية العامة للأمن العام تصميمها المثابرة حتى النهاية.

وستتبع على الشركات الصينية أيضا العمل بجد لبناء الثقة في لقاحاتها، نظرا إلى الفضاء السابقة المتعلقة بسلامة اللقاحات، وكذلك المخاوف في الخارج من انخفاض جودة سلع الرعاية الصحية التي شحنها الصين إلى الدول الأخرى استجابة للجائحة. كذلك ثمة مخاطر سياسية متعلقة بتوزيع اللقاح، فقد تعهدت الشركات والحكومة الصينية بتوفير اللقاح وفق الأولوية لعدد من البلدان، من بينها البرازيل واندونيسيا، لكنها قد تتعثر في تسليم كل الشحنات التي تعهدت بها، وهو ما قد يتسبب برد فعل ديبلوماسي سلبى من الدول التي تنتظر في آخر الطابور، أو بدفع هذه الدول إلى البحث عن موردين آخرين.

إضافة إلى ذلك، فإن أي انطباع عن تلقي الأثرياء وأصحاب النفوذ للقاح أولا قد يؤثر على الانطباعات الشعبية في الصين. ومن المحتمل أن يعوق التعاون الأوسع نطاقا في مساحات أخرى، مثل مبادرة الحزام والطريق. لذا ترجح بعض التحليلات أن تواجه الصين خطر التعهد بأكثر مما ستلتزم به في خصوص توزيع اللقاح عام 2021، ما قد يعوق آمال الصين المنتظرة في تحسين صورتها الدولية من تطوير اللقاح مبكرا. في المقابل، ربما تفتقر واشنطن والقوى العظمى الأخرى إلى وسائل تضاهي مناورات العاصمة الصينية بيجينغ. فعندما تطور الولايات المتحدة لقاحها، ستركز على الأرجح على جهود التعافي الصحي لسكانها حيث إن التوترات السياسية على أشدها. أما الاتحاد الأوروبي فيداه مشغولتان بتنازع الدول الأعضاء على السيطرة داخل الاتحاد وحزم الانقاذ الاقتصادي، لذا فإن أي لقاح من المملكة المتحدة سيستخدم على الأرجح في بريطانيا وربما في الاتحاد الأوروبي قبل اتاحته في المناطق الأخرى.

أما اليابان وكوريا الجنوبية فهما مشغولتان أيضا، إذ تمر الأولى بانتقال سياسي للسلطة، وتأخذ الثانية حذرهما من تهديد كوريا الشمالية، لذلك لن تنخرط في ديبلوماسية لقاحات خاصة بهما. هذا المناخ السياسي العالمي يترك روسيا والصين لتحصد المنافع الجيو- سياسية والاقتصادية لتطوير اللقاحات على حساب الغرب.



نشأ مصطلح ديبلوماسية اللقاح بعد قرار الصين توزيع لقاحاتها مجانا.

الهند رفعت منسوب ديبلوماسيتها الطبية لمنافسة الصين عبر "صداقة اللقاح"

الماضي إلى مشروع اتاحة لقاحات كوفيد - 19 على الصعيد العالمي، ضمن الائتلاف الذي يستهدف اتاحة اللقاحات والذي عرضت الولايات المتحدة عن الانضمام إليه. وفيما قد يحقق هذا الأمر تفوقا ديبلوماسيا للصين، إلا أن هناك بعض العقبات المحتملة. فالتحديات العملية التي تواجه إنتاج لقاح وتوزيعه على نطاق جماهيري ضخمة للغاية نظرا إلى الحاجة المرجحة إلى تقنيات نقل اللقاح عند درجة حرارة تحت الصفر.

من فيروس كورونا، ربما ينتهي المطاف بأن يكون الاقتصاد الصيني أقل معاناة ويجني منافع أكبر بعد انحسار الفيروس أمام اللقاحات. لكن ما يقف في طريق الصين هو الهيمنة النيوية الراسخة للولايات المتحدة، الأمر الذي سيزيد من حدة التنافس الأميركي - الصيني على الحصة السوقية، وعلى سلاسل التوريد، وعلى الحلفاء والشركاء.

تشير التوقعات بحسب الدراسة المذكورة إلى أن الصين ستبادر إلى توزيع لقاح فيروس كورونا على نطاق واسع في العام 2021، وبخلاف المنافع التي سيعود بها ذلك على سكانها، ستستغل الصين تطوير اللقاح في استعادة سمعتها التي تضررت من كونها بلد المنشأ للفيروس. تعوّل الصين على توسيع علاقاتها بالدول النامية من خلال توزيع اللقاحات، حيث تزداد المنافسة بين الصين والدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأميركية على النفوذ. وقد انضمت الصين في تشرين الأول



المديرية العامة
للأمن العام